الدرس الثالث

دورة السيرة النبوية العطرة

من كتاب اسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب احداث السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين

مرحبا بكم أيها الجمع الطيب المبارك

وهذا هو الدرس الثالث من دروس السيرة النبوية من كتاب

وفي هذا الدرس نتعرف سويا على بعض أحداث السنة التاسعة من الهجرة

بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي

وذلك لتثبيط الناس عن رسول الله ﷺ حتى لا يخرجوا معه ﷺ في غزوة تبوك

بعث رسول الله ﷺ إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه

وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم

ففعل طلحة فهرب من في البيت

وكانت غزوة تبوك في زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد

وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون خروجهم على تلك الحال

وكان ﷺ قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها بغيرها

أي: لا يذكر للناس أنه يريد مكان كذا وكذا

وإنما كان يكني بغيرها

إلا في غزوة تبوك فإنه ﷺ أخبر الناس أنه سيسير إليها

وذلك لبعد المسير وشدة الزمان

وهذه هي آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ

وقد بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد

جمعت جموعا كثيرة بالشام

وأن هرقل قد أعطى جنده أجرة سنة

وجاءت معه قبائل من العرب وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء

ثم أمر رسول الله ﷺ الناس بالتجهز للخروج

وحض ﷺ أهل الغنى على النفقة في سبيل الله

فأنفق أناس

وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها

فقد جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار

فقال ﷺ : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم

ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم قالها ﷺ مرتين

أي: لم يضر عثمان رضي الله عنه الذنب الذي عمل سابقا ولاحقا بعد عمله اليوم

وجاء أبو موسى وأصحابه رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ ليحملهم فوجدوه غضبانا

فقال ﷺ : والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه

ثم أتي رسول الله ﷺ بإبل فحملهم عليها

وجاء البكاؤون وهم : سبعة

يريدون من رسول الله ﷺ ما يحملهم عليه

فقال ﷺ : لا أجد ما أحملكم عليه

فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون

فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله

وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تخرجوا في الحر

فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللّه وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ

وجاء المعذرون ليؤذن لهم في التخلف عن الخروج فلم يعذرهم رسول الله ﷺ

وتخلف نفر من المؤمنين منهم

كعب بن مالك وهلال بن امية ومروان بن الربيع

ونزل قول الله تعالى

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة [ محمد بن مسلمة ] رضي الله عنه

وخلف ﷺ عليا على أهله الصبيان والنساء

فقال علي أتخلفني في الصبيان والنساء؟

فقال النبي ﷺ ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

إلا إنه ليس نبي بعدي

وخرج رسول الله ﷺ ومعه ثلاثون ألفا من الناس

وكانت الخيل عشرة ألاف فرس

ولما مر رسول الله ﷺ وهو في طريقه إلى تبوك بالحجر بديار ثمود

وضع ثوبه على وجهه

واستعجل راحلته في المسير

ثم قال : لا تدخلوا على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين

فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم

أي: حتى لا يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب

ونزل الناس على الحجر وهي أرض ثمود

فاستقوا من أبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله ﷺ أن يريقوا ما استقوا من بئرها ويعلف الإبل العجين

وأمرهم ﷺ أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة

وقال ﷺ

لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة

وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل

ولا تأكلوا منه شيئا

ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له

ففعل الناس إلا أن رجلين من بني ساعدة

خرج أحدهما لقضاء حاجته

وخرج الآخر في طلب بعيره

فأما الذي خرج لحاجته فإنه صرع في الموضع الذي تغوط فيه

وأما الذي خرج في طلب بعيره

فقد قال رسول الله ﷺ

ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله

أي: رباطه

فهبت ريح شديدة

فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء

وأخبر بذلك رسول الله ﷺ

فقال : ألم أنهكم ألا يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحبه

ثم دعا رسول الله ﷺ للذي صرع فشفي

وأما الآخر فأهدته [ طيء ] لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة

ثم مضى رسول الله ﷺ

فجعل يتخلف عنه الرجل

فيقولون : تخلف فلان

فيقول ﷺ : دعوه

فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم

وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه

وأصبح المسلمون ولا ماء معهم .. فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ

فدعا رسول الله ﷺ فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء

واجتمع رهط من المنافقين

فقال بعضهم لبعض تخويفا وترهيبا للمؤمنين: أتحسبون قتال بني الأصفر كقتال العرب بعضهم لبعض؟ والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال

ويريدون بقولهم بني الأصفر

أي الروم

فقال مخشن بن حمير وكان معهم: والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل منا مئة جلدة ولا ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه

وقال ﷺ لعمار بن ياسر: أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا

فإن أنكروا فقل : لم قلتم كذا وكذا

فانطلق إليهم عمار فقال لهم ذلك

فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه

فقال أحدهم : كنا نخوض ونلعب

فأنزل الله سبحانه وتعالى

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ

وعفا الله سبحانه وتعالى عن مخشن

وعسكر النبي ﷺ بالجيش الإسلامي بتبوك وهو مستعد للقاء العدو

وقام ﷺ في المسلمين خطيبا

فخطب خطبة بليغة

وحض على خيري الدنيا والآخرة وبشر وأبشر وحذر وأنذر حتى رفع معنوياتهم وجبر فيها ما كان من نقص وخلل

وأما الرومان وحلفاؤهم لما سمعوا بزحف رسول الله ﷺ

أخذهم الرعب فلم يجترئوا على التقدم واللقاء بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم

وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية بما لم يكونوا يحصلون عليه لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين

لا زلنا في شهر رجب من السنة التاسعة من الهجرة ---

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يوحنا بن رؤبة وكان ملك أيلا

وأيلا: بلدة تقع في الأردن حاليا

فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية

وأتى إلى رسول الله ﷺ أهل جرباء وأهل أذرح

وهما: بلدتان تقعان في الأردن حاليا

فأعطوا رسول الله ﷺ الجزية وكتب لهم كتابا فظل عندهم

وبعث رسول الله ﷺ وهو في تبوك [ خالدا بن الوليد ] رضي الله عنه إلى [ أكيدر دومة ] وكان ملكا نصرانيا على كندة

وقال رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد البقر

فلما اقترب خالد من الحصن وجد أكيدر يصيد البقر كما ذكر له رسول الله ﷺ فأخذه أسيرا

ثم إن خالدا رضي الله عنه قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ

فحقن له دمه

ثم خلى سبيله فرجع الى قريته وصالحه على الجزية

وقد أهدى أكيدر للنبي ﷺ جبة من سندس

فجعل المسلمون يلمسونها بأيديهم ويتعجبون منه

فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا

وفي غزوة تبوك صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأدرك معه الركعة الثانية منها

وذلك أن رسول الله ﷺ ذهب يتوضأ ومعه [ المغيرة بن شعبة ] فتأخر على الناس فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف

فلما سلم الناس أعظموا ما وقع

فقال لهم رسول الله ﷺ : أحسنتم وأصبتم

وبينما رسول الله ﷺ في غزوة تبوك مات عبد الله ذو البجادين

فتولى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر تغسيله

ودفنه رسول الله ﷺ ونزل في قبره

وقال: اللهم أني أمسيت راضيا عنه فارض عنه

وفي مرجع رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة

أراد جماعة من المنافقين قتل رسول الله ﷺ فأطلعه الله سبحانه وتعالى على ما قصدوه ففشلت خطتهم

وكان جماعة من المنافقين بنوا مسجدا في موضع قريب من المدينة فأتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك

فقالوا: يا رسول الله ؛ إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة الليلة الشاتية

وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه

فقال ﷺ: إني على جناح سفر وحال شغل ولو أنا قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه

فلما كان رسول الله ﷺ [ بذي أوان ] وهو راجع من تبوك

أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله ﷺ مالكا بن الدخشم و معنا بن عدي

فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه

فذهبا مسرعين فحرقاه وهدماه وتفرق عنه المنافقون

ونزل قول الله تعالى

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

ولما اقترب النبي ﷺ من المدينة قال: هذه طابا

وطابا من أسماء المدينة ومعناه: الطيبة

قال ﷺ: وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه

واستقبله النساء والصبيان وهم يقولون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وثنيات الوداع : موضع من ناحية الشام

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وقد أقام ﷺ بتبوك [ عشرين ليلة ] يقصر الصلاة

في شهر رجب من السنة التاسعة من الهجرة ---

خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك وتخلف عنه جماعة من المؤمنين منهم

ومروان بن الربيع وهلال بن امية كعب بن مالك

ويقص علينا [ كعب بن مالك ] رضي الله عنه قصة تخلفه عن غزوة تبوك

فيقول: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك

غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر

يعني لم يخرج مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر

قال رضي الله عنه : ولم يعاتب رسول الله ﷺ أحدا تخلف عنها

إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش

يعني النبي ﷺ بغزوة بدر في بادئ الأمر ما خرج لأجل القتال وإنما خرج لكي يأخذ عير قريش

لذلك لم يخرج معه بعض المؤمنين

قال رضي الله عنه : حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد

أي؛ جمع الله عز وجل بين المسلمين والمشركين على غير ميعاد للقتال

ثم قال رضي الله عنه : ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام

أي حين تعاهدنا على الإسلام

وهذا كان قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة

وفي هذه البيعة بايع رسول الله ﷺ الأنصار على الإسلام على أن يؤووه وينصروه

ثم قال رضي الله عنه : كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة

والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة

ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وارى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة

يعني كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى غزوة كان يواري

كان لا يذكر أنه يريد مكان كذا وكذا

إلا في هذه الغزوة ذكرها النبي ﷺ لأصحابه لبعد المكان وشدة الحر

وكان كعب رضي الله تعالى عنه في هذه الغزوة يمتلك المال والراحلة التي يغزو عليها

قال رضي الله عنه : غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا

فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم

فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب الحافظ

أي ليسوا مدونين في كتاب

قال رضي الله عنه : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال

وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه .. فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا

فأقول في نفسي : أنا قادر عليه

فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد

يعني جعل يتمادى ويسوف بالتجهيز حتى تجهز الناس جميعا

قال رضي الله عنه : فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا

فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز

يعني بعد أن خرجوا من المدينة أردت أن أتجهز

قال : فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا

فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارق الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك

وهنا فائدة

وهي ينبغي لمن أراد أن يعمل عملا صالحا ألا يسوف فيه

ومن أراد أن يتوب لله سبحانه وتعالى عليه أن يتوب في تلك اللحظة ولا يسوف

لأن التسويف يأتي بتسويف ثم تسويف ثم تسويف ثم الندم بعد ذلك

قال رضي الله عنه : فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء

يعني لم يجد أحدا في المدينة إلا أحد رجلين

او رجلا ضعيفا رجلا منافقا

قال رضي الله عنه : ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك

فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟

فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه

أي منعه من الخروج إعجابه بنفسه ولباسه

والبرد: هو الكساء

والعطف: هو الجانب

فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت والله يا رسول الله والله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله ﷺ

قال كعب: فلما بلغني أنه توجه قافلا

أي حين علم بمرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة

قال: حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت بذلك على كل ذي رأي من أهلي

فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه

أي عزم على أن يصدق رسول الله ﷺ وألا يكذب عليه

قال: وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين

هذه سنة وهي: عند الرجوع من السفر يستحب الذهاب إلى المسجد وصلاة ركعتين

قال رضي الله عنه: ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون

أي الذين تخلفوا عن الخروج للغزوة

قال : فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له

وكانوا [ بضعة وثمانين ] رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله

فجئته فلما سلمت عليه فتبسم تبسم المغضب

ثم قال: تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه

فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك

أي اشتريت راحلتك

فقال كعب: بلى

إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطي بعذر ولقد أعطيت جدلا

ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه

أي تغضب علي فيه

إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك

فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك

فقام كعب رضي الله تعالى عنه وقام خلفه بعض بني سلمة

فقالوا له: والله ما علمناك أنك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون

قد كان يكفيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك

يقول كعب : فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي

ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم ؛ رجلان قالا مثلما قلت

فقيل لهما مثل ما قيل لك

فقلت: من هما؟

قالوا: مرارة بن الربيع وهلال بن أمية فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة

أي قدوة

فمضيت حين ذكرهما لي

ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه

فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف

أي: لم يكلمهم الناس حتى ظن أنه في أرض غير الأرض التي عاش عليها

قال رضي الله عنه: فلبثنا على ذلك [ خمسين ] ليلة

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان

وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم

أي كنت أقواهم وأكثرهم شبابا

قال: فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة

فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر

أي أنظر إليه خلسة

فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني

حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس

أي من إعراض ومقاطعة الناس

مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة

أي صعد على سور دار أبي قتادة

قال: وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه

فوالله ما رد علي السلام

فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله

أي أسالك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت فعدت له فناشدته فسكت فعدت له فناشدته

فقال: الله ورسوله أعلم

قال كعب: ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار

فبين أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة

يقول: من يدل على كعب بن مالك؟

فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان

فإذا فيه

أما بعد: فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك

أي ائتنا حتى نواسيك في مصيبتك

فقلت لما قرأتها: وهذا والله أيضا من البلاء

فتيممت بها التنور فسجرته بها

أي وضعت الكتاب في الفرن

قال: حتى إذا مضت [ أربعون ] ليلة من [ الخمسين ] إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني

فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك

أي لا تجامعها

فقال: أطلقها أم ماذا أفعل؟

قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها

وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك

فقلت لامرأتي: ألحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر

فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟

قال: لا ولكن لا يقربك

قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا

فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لأمرأة هلال بن أمية أن تخدمه

فقلت: والله لا استأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب

💎 قال كعب : فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا

فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبين أنا جالس على الحال التي ذكر الله

كما في قوله

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

قال رضي الله عنه: قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت

سمعت صوت صارخ على جبل [ سلع ] بأعلى صوته: يا كعب بن مالك ؛ أبشر فخررت ساجدا

وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر

وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض إلي رجل فرس فذهب الناس يبشروننا وسعى ساع من أسلم

فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس

فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي وكسوته إياهما ببشراه

والله ما أملك غيرهما يومئذ

قال : واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ

فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة

يقولون: لتهنك توبة الله عليك

حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلي [ طلحة بن عبيد الله ] يهرول حتى صافحني وهنأني

قال: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال ﷺ : وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

فقال كعب: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟

قال : لا بل من عند الله

وكان ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه

قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ

أي أتصدق بمالي كله

فقال ﷺ: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك

قلت: فأني أمسك سهمي الذي بخيبر يا رسول الله

إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت

قال كعب: فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا وأني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت

أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّه هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم .ُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

--- لا زلنا في السنة التاسعة من الهجرة ورسول الله ﷺ يرسل خالدا بن الوليد رضي الله عنه إلى ناس من خثعم

فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد رضي الله عنه

فأعطاهم النبي ﷺ نصف الدية

ثم قال: أنا بريء من كل مسلم أقام مع المشركين لا ترأى نارهما

أي؛ لا يتجاور المسلم والمشرك .. بل يجب أن يتباعد عنه منزلة بحيث لو أوقد نارا لم يرها

وفي رجب من السنة التاسعة من الهجرة

نعى رسول الله ﷺ أصحمة النجاشي حاكم الحبشة في اليوم الذي مات فيه

وخرج ﷺ إلى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات

وقال: استغفروا لأخيكم

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة تبوك

أتاه عروة بن مسعود الثقفي حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم

وسأل رسول الله ﷺ: أن يرجع إلى الطائف يدعو قومه إلى الإسلام

فقال له رسول الله ﷺ: إنهم قاتلوك

وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم

فقال عروة: يا رسول الله أنا أحق إليهم من أبكارهم

وكان فيهم محببا مطاعا

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه

فلما أشرف لهم على غرفة له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله

فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟

قال: كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم

فقال ﷺ: إن مثله في قومه لا كمثل صاحب يس في قومه

وأقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ثم أنهم ائتمروا فيما بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب

وقد بايعوا رسول الله ﷺ وأسلموا

وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ ستة منهم

فلما قدم الستة نفر على رسول الله ﷺ كان [ خالد بن سعيد ] رضي الله عنه هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى اكتتبوا كتابهم

وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم

وسألوا رسول الله ﷺ: أن يدع لهم الطاغية اللات لا يهدمها ثلاث سنين

فأبى ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبة فيهدماها

فلما فرغ النبي ﷺ منهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين

بعث رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية اللات

فخرج رضي الله تعالى عنهما فهدماها

وأمر رسول الله ﷺ على الطائف عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه وكان من أصغرهم سنا

فقال له: أم قومك

فقال له: من أم قومه فليخفف فإن فيهم الكبير والمريض والضعيف وذا الحاجة وإذا صلى أحدكم وحده فليصل كيف شاء

وقد أمره ﷺ لأنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن

وقدم على رسول الله ﷺ في شهر رمضان من السنة التاسعة من الهجرة رسول ملوك [ حمير ] بكتابهم وإسلامهم فأمر بلالا أن ينزله ويكرمه ويضيفه وكتب ﷺ إليهم كتابا

وفي شهر ذي القعدة من السنة التاسعة من الهجرة

مات رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول

فلما مات جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ

فسأله: أن يعطيه قميصه لكي يكفن فيه أباه فأعطاه النبي ﷺ قميصه

ثم سأله: هل يصلي عليه؟

فقام ﷺ ليصلي عليه

فأخذ عمر رضي الله عنه بثوب رسول الله ﷺ

وقال له: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ وقد قال يوم كذا وكذا

يذكر النبي ﷺ بما قال عبد الله بن أبي

فلما أكثر عمر على النبي تبسم رسول الله ﷺ وقال: إنما خيرني الله

فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً

ثم قال ﷺ: لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها

فقال عمر: إنه منافق فصلى ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزل قول الله تعالى

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ . وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ

وفي شهر ذي الحجة من السنة التاسعة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ [ أبا بكر ] أميرا على الحج وذلك ليقيم للمسلمين حجهم

فخرج أبو بكر رضي الله عنه في ثلاثمئة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة

وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدنات

وبعث أبو بكر رضي الله عنه أبا هريرة في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذنون بمنى: ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

ثم نزلت على رسول الله ﷺ سورة براءة

وذلك في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: ألا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام

فقيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبا بكر؟

فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا [ علي ] رضي الله تعالى عنه

فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو إلى مدته

فخرج [ علي ] رضي الله تعالى عنه على ناقة رسول الله ﷺ حتى أدرك [ أبا بكر ] بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق

قال: ءأمير أم مأمور؟

فقال علي: بل مأمور

بعثني رسول الله ﷺ أقرأ على الناس [ براءة ] وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده ثم مضى

فأقام أبو بكر رضي الله عنه للناس الحج

والعرب إذ ذاك في تلك السنة يحجون على ما كانوا عليه في الجاهلية

حتى إذا كان يوم النحر قام [ علي ] رضي الله عنه فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ

وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى بلادهم

ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة فهو إلى مدته

وأذن مع أبي هريرة رضي الله عنه ومن معه من أهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

وفي السنة التاسعة من الهجرة .. توفيت [ أم كلثوم ] بنت رسول الله ﷺ وهي: زوجة عثمان رضي الله عنه فغسلتها أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب

فلما جيء بها عند القبر ورسول الله ﷺ جالس على القبر فإذا بعينيه تدمعان.

فقال: هل منكم رجل لم يقارف الليلة؟

أي لم يجامع أهله الليلة

فقال أبو طلحة: أنا

فقال ﷺ: فأنزل

فنزل ﷺ في قبرها فقبرها

وتوفي أيضا في السنة التاسعة من الهجرة سهيل بن البيضاء رضي الله عنه

وكان أسلم رضي الله عنه بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم عاد إلى مكة لما انتشر الإسلام فيها

فأقام مع رسول الله ﷺ حتى هاجر إلى المدينة فجمع الهجرتين ثم شهد بدرا وغيرها

وصلى عليه رسول الله ﷺ في المسجد

في السنة التاسعة من الهجرة ---

قتل كسرى ملك الفرس فملكوا ابنته [ بورانا ] عليهم مكانه

وذلك لأنه لم يخلف أخا يتولى الملك خلفه فكرهوا خروج الملك عن بنت كسرى فملكوها عليهم

فقال ﷺ: من استخلفوا؟

فقالوا: ابنته بوران

فقال النبي ﷺ: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة

ثم ضعف سلطان فارس واضمحل أمرهم فسقط سلطانهم

وبعث رسول الله امراءه وعماله لجمع الصدقات من كل البلدان التي دخلها الإسلام

وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة

فدخل المسجد على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله

أي: ربطه

ورسول الله ﷺ متكئ بين أصحابه

فأقبل ضمام حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه

فقال: أيكم محمد؟

فقالوا: هذا الرجل الأبيض المتكئ

فقال له ضمام: يا ابن عبد المطلب

فقال له النبي ﷺ: قد أجبتك

أي: سمعتك

فقال ضمام: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك

أي: لا تغضب علي

فقال النبي ﷺ: سل عما بدا لك

فقال ضمام: أسألك بربك ورب من قبلك ءالله أرسلك إلى الناس كلهم ؟

فقال النبي ﷺ: اللهم نعم

فقال ضمام: أنشدك بالله ءالله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟

فقال النبي ﷺ: اللهم نعم

فقال ضمام: أنشدك بالله ءالله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟

فقال النبي ﷺ: اللهم نعم

فقال ضمام: أنشدك بالله ءالله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟

فقال النبي ﷺ: اللهم نعم

فقال ضمام: آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي

وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر فانصرف وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص

أي: على ما ذكر للنبي ﷺ وهي فرائض الإسلام

فقال رسول الله ﷺ أفلح إن صدق

أي: فاز بمقصوده من الخير إن وفى بما التزم

ثم خرج [ ضمام ] حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى

قالوا: مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون

فقال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان

أي: هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع

إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله

وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه

فما أمسى من ذلك اليوم في حيه رجل ولا امرأة إلا مسلما

قال عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه

وقدم على رسول الله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة عدة وفود فأسلموا

وكان رسول الله ﷺ يعطيهم جوائز وعطايا ثم يرجعون إلى بلادهم ومن هؤلاء

وفد بني أسد وكانوا عشرة رهط

ووفد الداريين من لخم وكانوا عشرة نفر

ووفد بهراء وكانوا ثلاثة عشر رجلا

ووفد بني البكاء وكانوا ثلاثة نفر

ووفد بني فزارة وكانوا بضعة عشر رجلا

ووفد ثعلبة بن منقذ

ووفد سعد هذيم

ووفد مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا

ووفد كلاب وكانوا ثلاثة عشر رجلا

ووفد تجيب وكانوا ثلاثة عشر رجلا

وفي السنة التاسعة من الهجرة أقسم رسول الله ﷺ على نسائه ألا يدخل عليهن شهرا من شدة غضبه عليهن

فاعتزلهن ﷺ تسع وعشرين ليلة في غرفة له

وكان سبب غضبه ﷺ منهن

أن عائشة و حفصة رضي الله عنهما أفشتا سرا أسره رسول الله ﷺ إليهن

ولأن نساءه ﷺ طلبن منه زيادة النفقة ورسول الله ﷺ ليس معه

فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها فبدأ بها

فقالت له عائشة: إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهرا وإنا اصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا

فقال النبي ﷺ: الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين

فأنزل الله عز وجل آية التخيير وهي

قوله تعالى

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا

فبدأ ﷺ بعائشة أول امرأة

فقال: يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب ألا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك

قالت: وما هو يا رسول الله؟

فتلا عليها الآية

فقالت عائشة: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟

أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك

بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت

ثم خير رسول الله ﷺ نساءه جميعا فقلن: مثل ما قالت عائشة

وجاء في السنة التاسعة من الهجرة عويمر العجلاني رضي الله تعالى عنه والعاصم بن عدي رضي الله عنه

فقال له: يا عاص أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا

يعني يزني بها

أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل؟

سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ

فسأل عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ فكره رسول الله ﷺ ذلك

فلما رجع عاصم إلى أهله جاء عويمر فقال: يا عاصم ماذا قال لك رسول الله ﷺ؟

فقال عاصم: لم تأتني بخير قد كره رسول الله ﷺ المسألة التي سألته عنها لأجل أن فيها إشاعة للفاحشة

فقال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها

فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله ﷺ وسط الناس

فقال: يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يفعل؟

نزل قوله تعالى

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ

فقال ﷺ: قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك

أي زوجتك

فاذهب فائت بها

فتلاعنا عند رسول الله ﷺ فلما فرغا

قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها

أي: إن ظلت زوجتي فأنا كاذب عليها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله ﷺ

فكانت تلك سنة المتلاعنين

وهذا يسمى بحكم اللعان

الرجل إذا رأى زوجته تزني فيجوز له أن يلاعنها

أي أن يحلف بالله خمسة أيمان أنها فعلت الفاحشة

وهي تحلف خمسة أيمان أنها لم تفعل

أما إن أقرت فيقام عليها حد الزنا وكذلك إن لم تحلف يقام عليها حد الزنا لأنها تكون بذلك مقرة على نفسها

وفي السنة التاسعة من الهجرة وجه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب و خالد بن سعيد رضي الله عنهما إلى اليمن

وقال لهما: إذا اجتمعتما فعلي الأمير وإذا افترقتما فكل واحد منكما أمير

فاجتمعا رضي الله عنهما وبلغ ذلك عمرو بن معد يكرب فأقبل في جماعة من قومه

فلما اقترب منهم قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإني لم أسم لأحد قط إلا هابني

أي: ما سمع أحد أسمي خاف مني وهرب

فلما اقترب منهما نادى: أنا أبو ثور أنا عمرو بن معد يكرب

فأسرع إليه علي و خالد كل واحد منهما يقول لصاحبه: خلني وإياه ويفديه بأبيه وأمه

فقال عمرو لما سمع قولهما: العرب تفزع مني وأراني لهؤلاء جزرا

أي معدا للذبح فانصرف عنهما

🎆 في شهر ربيع الأول من السنة العاشرة من الهجرة ---

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران

وأمره ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا

فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم

وخرج خالد حتى قدم عليهم

فبعث أصحابه يدعون في كل وجه إلى الإسلام

ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس

فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ

ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ كتابا يخبره بما فعل

فأجابه رسول الله ﷺ بكتاب

أن يبشرهم ، وينذرهم ، وأن يأتيه ومعه وفدهم

فلما رجع خالد إلى رسول الله ﷺ أقبل معه وفد بنو الحارث بن كعب ثم رجعوا إلى قومهم بعد ذلك

وبعث رسول الله ﷺ إليهم [ عمر بن حزم ] رضي الله عنه

ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم

وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده وأمره فيه بأمره

ولما هدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه [ الفلس ] صنم طيء

كان في السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي بن حاتم حتى لحق بالشام وكان على النصرانية

🎆 فلما رجع علي رضي الله عنه إلى المدينة

جاءت أخت عدي إلى رسول الله ﷺ فأخذت من رسول الله ﷺ الأمان لأخيها عدي

ثم خرجت إلى الشام تريد أخاها عدي بن حاتم

ويقص علينا [ عدي بن حاتم ] قصة قدومه على رسول الله ﷺ

فيقول : لما بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهة شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم حتى قدمت على قيصر

فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه

فقلت : والله لولا أتيت هذا الرجل

فإن كان كاذبا لم يضرني وإن كان صادقا علمت

فقدمت فأتيته فلما قدمت

قال الناس: عدي بن حاتم عدي بن حاتم

قال عدي: فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم قالها ﷺ له ثلاث مرات

فقال عدي: إني على دين

فقال النبي ﷺ: أنا أعلم بدينك منك فقال عدي: أنت أعلم بديني مني؟

فقال النبي ﷺ: نعم ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك

والركوسية: هم قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين

والمرباع : هو ربع الغنيمة

كان الأمير يأخذها قبل قسمتها على الجيش

فقال عدي: بلى

فقال النبي ﷺ: فإن هذا لا يحل لك في دينك

قال عدي: فلم يعد أن قالها فتواضعت لها

فقال النبي ﷺ: أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام

تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب أتعرف الحيرة؟

قال عدي: لم أرها وقد سمعت بها

فقال النبي ﷺ: فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة

والظعينة: هي المرأة المسافرة

قال ﷺ: حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد

أي: من غير أن تأخذ أمانا وعهدا من أحد

قال ﷺ: وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز

فقال عدي: كسرى بن هرمز؟

فقال النبي ﷺ: نعم ؛ كسرى بن هرمز

وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد

وأسلم عدي واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه

وقدم على رسول الله ﷺ في شهر شعبان من السنة العاشرة من الهجرة وفد [ خولان ] وكانوا عشرة نفر فأسلموا

ثم رجعوا إلى بلادهم بعد أن أعطاهم النبي ﷺ جوائز وعطايا فلما رجعوا الى بلادهم هدموا صنمهم وحرموا ما حرم عليهم رسول الله ﷺ وأحلوا ما أحل لهم

وفي شهر رمضان من السنة العاشرة من الهجرة

قدم وفد [ غامد ] على رسول الله ﷺ وكانوا عشرة نفر فأسلموا

وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فيه شرائع الإسلام

ثم رجعوا إلى بلادهم بعد أن أعطاهم النبي ﷺ جوائز وعطايا

وكان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام

فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما

وكان جبريل عليه السلام يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة

فلما اقترب أجل النبي ﷺ عرض عليه القرآن [ مرتين ] في العام الذي قبض فيه

وفي شهر رمضان من السنة العاشرة من الهجرة

قدم وفد [ غسان ] على رسول الله ﷺ وكانوا ثلاثة نفر فأسلموا

ثم رجعوا إلى قومهم بعد أن أعطاهم النبي ﷺ جوائز وعطايا

فلما رجعوا إلى بلادهم دعوا قومهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم فكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مسلمين

وأدرك واحد منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام اليرموك فلقي [ أبا عبيدة ] فخبره بإسلامه ..فكان يكرمه

وفي شهر رمضان من السنة العاشرة من الهجرة

بعث رسول الله ﷺ [ خالد بن الوليد ] رضي الله عنه إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام

فأقاموا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه

فبعث رسول الله ﷺ [ علي بن أبي طالب ] رضي الله عنه

وأمره أن يرد خالدا إلا من أحب أن يبقى مع علي فليبق معه

فلما اقترب علي رضي الله عنه ومن معه من القوم خرجوا إليه

فصلى علي رضي الله عنه بأصحابه ثم صفهم صفا واحدا

ثم تقدم علي وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت [ همدان ] جميعا

فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم

فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه

فقال : السلام على همدان السلام على همدان

وقدم على رسول الله ﷺ في شهر رمضان من السنة العاشرة من الهجرة [ جرير بن عبد الله البجلي ] رضي الله عنه فبسط له رسول الله ﷺ رداءه وقال: إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه فبايع رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم

ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى الصنم [ ذي الخلصة ] فهدمها

وبعث رسول الله ﷺ في شهر رمضان من السنة العاشرة من الهجرة [ عليا بن أبي طالب ] رضي الله عنه للمرة الثانية

وقال له ﷺ: امض ولا تلتفت

فإذا نزلت بساحتهم لا تقاتلهم حتى يقاتلوك

فخرج في ثلاثمئة فارس

فلما لقي جمعهم دعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فحمل عليهم علي رضي الله عنه وأصحابه فقتل منهم [ عشرين ] رجلا وتفرقوا وانهزموا ثم دعاهم علي رضي الله عنه إلى الإسلام فأجابوه

وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا: هذه صدقاتنا فخذ منها حق الله فأقام فيهم رضي الله عنه يقرئهم القرءان ويعلمهم الشرائع

وكتب إلى رسول الله ﷺ كتابا يخبره الخبر

فأمره رسول الله ﷺ أن يوافيه الموسم في الحج فانصرف علي رضي الله عنه راجعا

وفي السنة العاشرة من الهجرة قدم على رسول الله ﷺ عدة وفود منها وفد سلمان ووفد قشير بن كعب ووفد الرهويين

كلهم أسلموا ثم رجعوا إلى بلادهم بعد أن أعطاهم النبي ﷺ جوائز وعطايا

نكتفي بهذا القدر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته